﴿ الرقيق ﴾

كانت انكلترا اول دولة اوروبية تعرضت لمنع الرقيق في العالم ولذلك قد يظن ان الرقيق كان ممنوعاً في بلادها وان من جهل شيئاً عاداه الا ان الحقيقة ان هذه الدولة كانت ذات شأن يذكر في الاشتغال بالرقيق فانه مع اعتراف قضاتها في سنة ١٧٧٢ بان الرقيق مغاير لشرائع البلاد وصدور امر بذلك منهم كانت التجارة الرقيقية شائعة في انكلترا كل الشيوع حتى لقد كان يعلن عن الرقيق اعلاناً في الجرائد كانهم سلع تباع بلا امتناع ولقد شوهد في احدى صحف الانكليز في برمنهام اعلان عن عبد هذا نص بعضه « يوجد غلام اسود للبيع وهو معافى سليم وديع » وقد اعلن ايضاً في جريدة اخرى في رشموند عن عبد فبيع بمبلغ ٣٢ جنيهاً وقد عد هذا العبد آخر رقيق بيع في تلك البلاد اذ امتنعت هذه التجارة بعده بالاطلاق

ثم ان التجارة بالرقيق الابيض كانت شائعة كل الشيوع في انكلترا بالقرن السابع عشر حتى ان كرومول الزعيم الانكليزي المشهور الذي قتل شارل الاول لمظالمه قد التقط من اولئك الارقاء البيض بين غلمان وفتيات ونساء ممن يعدون بالالوف وارسلهم الى بارباروس فباعهم هناك في اسواقها بل انه عامل كثيرين من خصومه حتى اعضاء الاسرة المالكة لذاك الحين نفس هذه المعاملة حتى لقد قيل عن احدى ملكات انكلترا انها كانت تربح ارباحاً طائلة من المتاجرة بهذا الرقيق الابيض ثم انقطع كل هذا بالتدريج حتى اصبحت انكلترا الان معدودة بلاد الحرية في كل شيء وكان

لها اعظم فضل في منع الرقيق من جميع الارض وان كان لا يزال يجري سراً حيث لا تصل سطوتها او سطوة سواها من الدول التي ارتأت رأيها في هذا الشأن

ولقد توفي بالامس رجل يدعى تيبوتيب كان اعظم تاجر في هذا العهد بالرقيق الاسود ولعله آخر تاجر كبير في هذا الصنف . اما الرق الابيض فقد تنبه الكثيرون اليه في هذا العهد واعتبروه افضل تجارة فصاروا يغرون العذارى بالخصوص بالسفر معهم قصد الخدمة في الظاهر واستباحة العرض في الحقيقة ولكن اهل الرحمة تنبهوا اليهن واليهم فصاروا يخلصون كل فتاة ويعاقبون كل متاجر بها عقاباً شديداً وقد انشئت بيننا جمعية لتخليصهن فكان لها نفع مذكور وسعي مشكور ولكن لا امل بامتناع هذه التجارة جملةً لعدة اسباب اهمها ان الفتاة لا تباع الا مرة واحدة فقط كما انها تكون على كل الحرية بعد ان تباع فلا يدرى بامرها

واذ قد ذكر الان الرقيق الابيض فلا بأس من ذكر الرقيق الاسود اذ هو المهم المقدم فقد ذكروا عن الارقاء بين العبرانيين انهم كانوا يعتبرون احراراً بعد استرقاقهم بسبع سنوات كما انهم كانوا على الدوام يعاملون بالحسنى واللطف وقد كانوا على مثل هذه الحال في أثينا واسبارتا . الا ان الرق كان شائعاً على كل حال كل الشيوع بين الرومان واليونان وقد كان ارقاؤهم من اسراهم في الحروب ومن المديونين الذين لا يستطيعون الوفاء ولذلك كانوا يعتبرون عبيداً لا حقوق لهم

وقد حدثوا انه حدثت من اجل الرق ثورات كبيرة في سيسيليا وايطاليا سنة ٧٢ و١٠٢ و١٤٣ قبل المسيح وكان مثير بعضها سبارتاكوس

وقد ذكر عن اغسطس انه كان اول من اعطى العبيد بعض الحقوق وعن انطونيوس انه منع حق قتلهم عن مسترقيهم بعد ان كان الموت والحياة بين شفاههم لا ينازعهم في ذلك منازع

اما المسيحية فلم تستطع في بدء عهدها ان تنال شيئاً من الرق وقد دامت على ضعفها ذلك حتى القرن الثالث عشر اذ تمكنت من اضعاف هذه التجارة في اوربا واستمرت تضعف بالتدريج حتى سنة ١٨٠٧ اذ صدر امر انكلترا بمنع هذه التجارة كل المنع ثم لم تكن سنة ١٨٣٣ حتى امتنعت من كل مكان خاضع لسلطتها . الا ان هذا الرق وان يكن قد امتنع حتى لا اثر له يذكر في هذه الايام فقد قام مقامه الرق الابيض الذي اشرنا اليه وهو ما لا حيلة لمنعه لان نفس الحرية المتناهية هي التي سببته كما ان فرط الغنى قد سبب استرقاقات على صور شتى وانه اذا اعتبر المال المعبود الاعظم في هذه الايام فهل من عجيب اذا كانت العبودية تملأ كل الارض ويعذب بسببها كل فقير ضعيف